ارجوزة في الكلام

شهاب الدين اسماعيل بن شرف الدين العودى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على التوفيق ... إلى طريق الحق بالتحقيق
حمداً يدوم ما بقى الديموم ... وأزهرت في الفلك النجوم
ثمّ الصلوة والسلام النامي ... على النبي أفضل الأنام
وصنوه عليّ خير الأُمم ... من بعده من عربها والعجَم
وولده الأماجد الأخيار ... الطيبين صفوة الأبرار
هذا وأني أذكر المفروضا ... مرصعاً منتظماً قريضاً
وأوجز المعنى مع الألفاظ ... ليسهل الحفظ على الحفاظ
أعدها ذخيرة يوم الوفا ... ووصلنا إلى جوار المصطفى

القول في النظر:

وأوّل الفروض في الأديان ... معرفة الله العظيم الشان
لأنّ فيها مخلصاً من الضرر ... ولا طريق نحوها سوى النظر
فهو إذن لأجلها مفروض ... وفرضه كفرضه مفروض
وما سواه لا يفيد جزما ... معرفة به ولكن وهما
لأنّ قول الصادق الأمين ... بغيرها لم يخص بالتبيين
والقول بالتقليد في البطلان ... لم يفتقر فيه إلى بيان
عند الذي يستحضر الوجوها ... فظاهر البطلان جزماً فيها
وليست المعارف المنقولة ... كافية فيها وذا ضرورة
لأنّ فيها غاية الخلاف ... وهو إذن لمدعيها نافي
وحين ما قد بطل التحصيل ... لغيره إذ ظهر الدليل
كان مفيداً [1] للعلوم حتما ... ومنكروه ما أصابوا علماً
وكلما قد قسموا علينا ... نردّه بفاضل [2] لدينا

وهـو قـد يخطـي وقـد يصيـب ... إلاّ إذا مـا روعـي الترتيـب
وواجـب بـالعقـل لا بـالنقـل ... إذ لازم منـه انقطـاع الـرسـل
ويلـزم الـدور كما بيّنـا ... وهـو محال بـالـذي بـرهنّـا
وقـولهم إلـزامنـا مشترك ... فليـس عنـه مخلـص ينسلـك
قلنـا لهم خـلاصنـا بـالفطـرى ... فـلا اشتراك بيننـا في الأمـر
وحـدّه الإمـام فخـر الـديـن ... في كتبـه بنـاقـص مُبين
لأنّـه قـد أخـرج التصـورا ... بقيـده التصـديـق لمّا ذكـرا
وابـن سينـا حـدّه في الشفـا ... بـالانتقـال والإشـارات نفـا
فبين قـوليـه وحـدّيـه غـدا ... تنـاقـض يـوجـد بـاق أبَـدا
وابـن محفـوظ عليـه نقـض ... في جـزئه (٣) الثـاني ودور محض
إذ قـال هـذا من قضـا العبيـد ... وفعلهـا في المنهـج السـديـد
وكـل إنسـان لما يفعلـه ... يعلمـه جـزمـاً ولا يجهلـه
فـالحق والتحقيـق إنّ النظـرا ... إلى الحدود لم يكـن مفتقـراً
لأنّ وضـع الحد للبيـان ... وذاك معلـوم لـدى الإنسـان
لكنّـه يـولّـد العلـومـا ... لا عـادة جـازت ولا لـزومـا
والعلـم مقـدور لـدى النظـار ... بـالأوليـات مـن الأفكـار
ومنـع فخـر الـديـن منـع واه ... إذ أسنـد الكـل إلى الإلـه
وذاك محض الجبر عنـد المجبرة ... قـد خـالفـوا فيهـا العقـول النيّرة
ونفسـد (٤) الجبر إذا انتهينـا ... إليـه في مـوضعـه يقينـا
والعلـم لا يكسـب بـالتعريـف ... إذ يستحيـل الكشـف بـالمكشـوف
والعلـم بـالـدليـل والمدلـول ... غيران في أدلّـة العقـول
كـذلـك القـول في الـدلالـة ... فـانّـه غير بـلا استحـالـة

القول في الأعراض والأجسام والجوهر الفرد:

القـول في الأعـراض والأجسـام ... والجوهـر الفـرد مـع الأحكـام
فـالجوهـر الفـرد بـه اختـلاف ... في حـده جميعهـا ضعـاف
كـذاك في النفـي وفي الإثبـات ... قـد حصـل الخلاف في الرايـات

فبعضهم أثبته بالنقطة ... وبالزمان ثم فرض الكرة
وبعضهم بالخط من زوجين ... نفاه (٥) لما فرض الجزئين
من فوقه وتحت ثم انتقلا ... على تساو فالتحاذي حصّلا
على اتصال ثالث وثنان ... فتلزم القسمة من بيان
كذلك الجزء مع الجزئين ... إذ حصل التعلاق بالجبين
أو كان بالكل فذا تداخل ... وهو لدينا مستحيل باطل
وسالم قد قال بالتوقف ... عسى دليل بعده ليقتفى
لكنه في ثاني المنهاج ... أثبته بأحسن الحجاج
والجسم لا يحدّ بالعميق ... والطول والعرض على التحقيق
والعَرَض القائم بالأغيار ... وليس منقوضاً بقصد الباري
لنفيه عند الكلام فيه ... ونوضح البطلان إذ نأتيه
وبعضه كالجسم في البقآء ... وبعضه مستوجب الفناء
لكن عليه يستحيل النقلة ... إذ خففت ذاك المحل العلّة
وقد يجوز أن يحل العرض ... في عرض كسرعة تفترض
قيامها والبطؤ بالزوال ... وليس ذا قسما من المحال
لأنّه قد ينتهي في الآخر ... من الحلولات إلى الجواهر

القول في تماثل اجسام:

القول في تماثل الأجسام ... وذاك للتشريك في الأحكام
لأنها قد استوت حصولا ... في حيز واشتركت قبولا
جميعها للعرض المفترض ... والتبست إذ استوت في العرض
وجاز أن تخلو من الأعراض ... كالطعم والريح وكالبياض
والجسم مرئي بحسب الذات ... إذ نرى الطويل في الجهات
فيبطل لشبهة الأقوام ... في عرض يحل في الأجسام
وواجب في العالم الخلاء ... لما استحال ضده الملاء
بامتناع الدور والتداخل ... إذ يوصف الأجسام بالتناقل
والكون للجسم هو الحصول ... في حيز وغيره مجهولُ
ونوعه أربعة مفهومة ... تحويكم عن جهة موهومة

ولبثـــــه فيهـــــا وافتراق عـــن غيره وعكســه التصـــاق

القول في الحدوث والإمكان

القـــول في الحدوث و الإمكـــان وما أتـى في ذاك مـــن بـرهـان
الجسـم لـو كـان قـديماً في الأزل لكـــان عـــن حيّـــزه لم ينتقـــل
إذ الـــزوال مـــن مكـــان لابـــث فيـــه دليـــل الممكـــن الحادث
ولازم بـــأن يـــدوم المكـــث وذاك ممّـــا قـــد نفـــاه البحـــث
لأنّها إن كـــانـــت الأفـــلاك زوالها قـــد حصـــل اشتراك
في علمـــه للكـــل والعنـــاصر زوالها لا شـــك وهـــو ظـــاهـــر
والجسـم مـن حـوادث محصـورة (٦) لأنّها تعـــدم بـــالضرورة
لم يخل منهـــا قـــط في الأوقـــات فحـادث بـالـذات و الصفـات
والـــواجـب القـديـم لا يجوز فنـاه بـل هـو بـاقـى عـزيـز
وقـالـت الخصـوم هـذا العـالمَ وجـوبـه عـــن واجـب لازم
لأنّـــه لـــو لم يجب لاستـــويـــا وجـــوده ونفيـــه فـــانتفيـــا
عنـه فـإمـا يـوجـد المسـاوي مـن غير تـرجيح فقـول واهـي
أو لم يجز حصـــــول شيء منهما إلاّ بتخصيـــص كما قـــد علما
لكـــن يعـود البحـث بـالتردِيـد في ذلـــك المخصـــص الموجـــود
هـل هـو قـديـم كـامـل التـأثير بقـدم الحادث مـن تقـديـر (٧)
أو حـــادث فيلـــزم الترامـــي كـــذلـــك الـــدور في الألـــزام
والخير الجواد تستحيـــــــل عليـــه في إحســانـــه التعطيـــل
والعـــالم الممكـــن بـــالأمكـــان قبـل الـوجـود خـارج الأذهـان
وذلـــك الإمكـان جـــزمـــاً لازم لحامـــل وهـــو بـــه قـــائم
ولا يجوز أن يكـــون الحامـــل غير هيـولى شخصهـا حـاصـل
وثـــابـــت محقـــق في الأزل كيـــلا يـــؤدّينـــا إلى التسلســـل
ولا يجوز انفكـــاك الصـــورة عنهـــا في الأدلـــة المشهـــورة
ومنهـا الجسـم فقـد بـان القـدم وتـم مقصـود لـدينـا والتـزم
والكـل مَـدفـوع بما قـد قـدمـا مـن الحدوث إذ ينـافي القِـدمـا
ولم يجب للعـــالم التـــأبيـــد إذ لم يجب قـدمـا لـه الـوجـود

فكـــان مـــن لازمـــه القبـــول للنفـــي وهـــو جـــائز معقـــول

القول في الوجود:

القـــول في الـــوجـــود لـــلأشيـــاء ومـــا أتـــى في ذاك مـــن آراء
وقـــالـــت المشـــايـــخ المعتـــزلـــة إنّ لـــه زيـــادة محصّلـــة
والفيلســوف قـد نفـاهـا غـائبـا واثبتهـا في شـاهـد واجبـاً
والبصروي قـد نفـاهـا مطلقـا وهـو الصحيـح إذ لنـا تحققـا
لأنّـــه إن قـــام بـــالموجـــود أدى إلى التسلســـل البعيـــد
أو قـام بـالمعـدوم فهـو السفسطة يظهـر في العقـل حقيقـاً غلطـه
وليـس للمعـدوم ذات في العـدم ثـابتـة إذ لازم فيهـا [٨] القـدم
والعلـم والتمييـز بـرهـانـان على ثبـوت الـذات في الأذهـان
لا خـارجـا إذ لازم في الممتنـع ثبـوتـه وذاك أمـر منـدفـع
والـواجـب القـديـم فهـو الأزلي والحادث المفتتـــــح الأوّل
ولا يجوز استنـــاد البـــاري إلى قـديـم فـاعـل مختـار
وجـاز في القـديـم أن يستنـدا إلى قـديـم ..... [٩]
والثـابـت الموجـود أمـا واجـب أو ممكـــن وذاك ضرب لازب

القول في خواص الوجوب:

القـــول في الخواص للـــوجـــوب للـــذات وهـــي منعـــه التركيـــب
فيـه وعنـه والـوجـود الـزائد ومنـــه والغير ونفـــي وارد
وفي خـواص الممكـن المعقـول وهـي استـواء نسبـة القبـول
لـذاتـه في النفـي والـوجـود فلابـد [١٠] من منفصل موجـود
ولا يكـون النفـي أولى بـه كـذلـك النقيض في انسـلابـه
وعلـة الحاجـة هـي الإمكـان إذ ذاك قـد حققـه البرهـان

القول في الصانع وصفاته:

القـول في الصـانـع والصفـات والعلـم بـالتـوحيـد والاثبـات
الجسـم والجوهـر بـالحدوث اتصفـا في سـالـف البحـوث

كذاك برهنّا بالخبَر ... على ثبوت العلم بالمؤثر
ضرورة لا بالقياس الوهمي ... على أُمور ما كفت في العلم
ولا اعتبار بالخلاف الحاصل ... من الحكيم في انتفاء الفاعل
بل حيث ما كانت في الصدور ... جائزة دلّت على القدير
وحيث كان الفعل منها محكما ... دلت على عالمها مثل السماء
وكالهواء والنبات النافع ... والزاهرات في الدجى الطوالع
وحين (١١) ما قد ثبتا قد ثبتت ... حيٰوته والنفي عنه انتفت
وهو السميع المبصر العظيم ... والسامع البصير أي عليم
والمدرك الكاره والمريد ... أي عالم وخابر مجيد
فإن رأى مصلحة سوّاها ... وإن رأى مفسدة نفاها
ومتكلم بمعنى صنعا ... كلامه من أحرف مجمّعا
وليس محتاجاً إلى سواه ... بل علمت ضرورة غناه
والقول بالمعاني القديمة ... ضعيفة في أصلها سقيمة
لأنّها إن وجبت استغنت ... أو أمكنت فالذات قد أمكنت
وليس بالجسم ولا بالجوهر ... لما ذكرنا من حدوث الأثر
ولا بحل ليس في الأجسام ... على أصح القول في الإسلام
ولا تحل ذاته الأكوان ... لأنّ منه يلزم الإمكان
ولا يجوز دركه بالرؤية ... إذ يستحيل كونه في الجهة
والاعتذار باعتقاد الحنبلي ... ليس مفيد الخصم عن الحبلى
وآية الوجوه والأنظار (١٢) ... ممنوعة بآية الأبصار
وهو تعالى قادر في الأزل ... على جميع الممكنات لم يزل
لإستواء الذات عند النسبة ... إلى الجميع واشتراك العلّة
وقادر على القبيح الشنع ... إذ يستحق المدح (١٣) إذ لم يقع
لكنه قد استحال منه ... لإرتفاع العلم قصداً عنه
وقادر على الذي ما علما ... لما ذكرناه وما تقدما
كذاك (١٤) مثل الفعل للعباد ... له عليه قدرة الإيجاد
ويعلم الذات وما سواه ... لأنّه جميعه سوّاه
وهو تعالى واحد في الذات ... منفرد في النعت بالصفات

لأنّه لو كان واجبان ... مثلان في الوجود ثابتان
اشتركا فيه فإن إمتازا ... استلزم التركيب و الجوازا
أو لم يقع بينهما انفصال ... كان الكثير واحداً يقال
ولو فرضنا فيهما ممانعة ... أدّى إلى الفساد في المنازعة
والسمع قد دل بلا توقيف ... على الإله الواحد اللطيف
وليس للباري تعالى مثل ما ... يقوله الضبي فافهم واعلما
مائية ثابتة لم تعلم ... الاّ له للخبر الملتزم
وليس للمعدوم بالخطاب ... مشافها بمحكم الكتاب
في أزل إذ ذاك في العقول ... مستقبح بالمنظر الجميل
ولا يحل ذاته التغيّر ... لأنّه إن كان عنها يصدر
فواجب فيه الدوام والبقا ... وفي .....(١٥) غيره تعلقا
والغير وهو الحلف فإفهم ما ترا ... فانّ فيه الغير لن يؤثرا
دقيقه الصانع الحكيم ... مبتهج لأنّه عليمٌ
بذاته الكاملة الصفات ... فموجب للابتهاج الذاتي
والحق نفى اللذة العقلية ... عنه كنفي اللذة الحسّية

القول في العدل والحسن والقُبح:

القول في العدل وفي الأفعال ... والحسن والقبح لدى العقال
قد يستقل العقل بالتحسين ... كالشكر والقضاء للديون
كذاك بالتقبيح ذو استقلال ... كالظلم والتكليف بالمحال
وليس موقوفاً إلى(١٦) الشريعة ... .(١٧) الوديعة
والصانع العالم بالقبيح ... وبالـ ...(١٨) الكامل الصحيح
لا يفعل القبيح بالقياس ... على الذي شوهد بين الناس
ولا كذاك الحسن المتجمل ... فإنّه بحسنه ينفعل
وعلمنا بفعلنا ضرور(١٩) ... إذ قارن القصد من القدير
وقول جهم باطل للكذب ... كذلك النجار عند الكسب
ولا يريد ربّنا قبيحاً ... إذ قد نهى عن فعله صريحا
ويقبح الآلام إن تضمنت ... ظلماً وافساداً وإن هي خلت

من غرض المنافع الصحيحة وإن عرت لم يبق بالقبيحة
وحسنه يعلم دفعاً للضرر وكالبيوع والهبات بالأجر
ولم يردنا الله بالإضرار إلّا لتعويض واعتبار
وقالت البكرية الأطفال عنها لقد ارتفع الانزال
واعترفت به التناسخية لدينها في بنية غيريّة
والألم الواقع بالإباحة والندب والوجوب كالذباحة
والمبتدأ عليه فيه العوض كذالك الإلجاء إذ يفترض
وهو تعالى إذ لنا قد مكنا للانتصاف في القضايا ضمّنا
ولا يجوز منه أن يمكنّا شخصاً من الظلم بلا نفع جنا
والعوض الثابت باستحقاق ينفع لا كالثواب الباقي
لأنّه لو لم يكن منقطعاً ما صح في الكفار أن يقعا
وهو لا يسقط بالإبراء في زمن الحيات والجزاء

القول في ماهية القدرة:

القول في القدرة والأراء قيل هي سلامة الأعضاء
وقيل بل معنى من المعاني سابقة المقدور بالزمان
وقال قوم بل بسبق العلة ولازم لهم حدوث القدرة
أو قِدم العالم والتكليف بالمستحيلات وذا سخيف
وجاز في القدرة أن يتعلقا بالفعل والترك وأن يفترقا
وهي من الممكن بالحدوث تعلقت بالمذهب الأثيث
وواجب في حكمة المكلِف أن يلزم التكليف للمكلف
عند حصول العقل والأقدار والعلم أو مكنته للعارى
والفاعل الحيّ هو المحسوس والهيكل المركب الملموس
وذاك إنّ سائر الأحكام راجعة إليه كالالام
كذالك الإدراك والأفعال جميعها فيها لنا إدلال
والله لا يفعل إلّا لغرض إذ لو خلا منه له القبح عرض
وهو في التكليف[٢٠] للإنسان تعريضه والنفع بالإيمان
وغيره لم يك بالأسباب أن يقبح البداء بالثواب

القول في اللطف والأصلح:

واللطف ما بفعله الحليم ... لا ضرر فيه ولا كلوم
يعلم إذ يفعله إنّ الحسن ... لواقع إذ كان باللطف اقترن
وواجب إذ كان ذالتمكين ... في المذهب المحقق المتين
والأصلح النافع في الدنياء ... وجوبه من أوضح الأشياء
لأنّه لو لم يجب فالفاعل ... منتقض والبخل فيه حاصل
القول في التزامهم حسن الكذب ... يوما لتخليص النبي إذ يجب
قلنا لهم الحَسن التعريض ... لا الكذب إذ بقبحه ملحوظ
وقولهم فعل القبيح قد يقع ... بحسب [٢١] داعي ربّهم إذا جمع
لم يغنهم عن الوجوب الفاصل ... عن الأداء ...[٢٢] وداع كافل
وضربهم لو صح إيجاد الغرض ... أوجدتم الجوهر خلف منتقض
بالمنع في الحصر إذ الأمكان ... هو علة وقدم البيان
ومثله التولّد المشهورة ... داخلة في فعلنا [٢٣] ضرورة

القول في الوعد والوعيد:

والقول في الوعد والوعيد ... فالعقل لا يقوم بالتهديد
ولا دوام النفع في الحيات ... وإنّما جاء في الآيات
والقول بالتكفير والإحباط ... مشتهر البطلان في الأنماط
إذ العذاب الدائم الأليم ... من جنة الثواب والتعظيم
فلم يكن بينهما تنافي ... ولازم منه انتفاء النافي
أو تعدم المعصية القليلة ... مستحسنات جمة جزيلة
وكل ذا قد جاء في القرآن ... بطلانه بواضح البيان
والفاسق الموصوف بالإيمان ... لا يستمر في جوى النيران
لأنّه قد بطل الإحباط ... فحقه ما أن له اسقاط
والله أيضاً غافر عفوّ ... قد جاء في ذكر له سموّ
والمصطفى يشفع في الفسّاق ... للخبر المنقول بالوفاق
وواجب على المسيء التوبة ... عقلاً وللمآثر المكتوبة
وربّنا لا يجب القبول ... عليه بل إفضاله جزيل

وجاز ممن أكثر الذنوبا ... من واحد منها بأن يتوبا
والمؤمن المحق في التصديق ... ممتنع الكفر على التحقيق
وقد يسمى مؤمناً إذا فسق ... لأنّه مصدق بمن خلق
وليست الطاعات والأعمال ... إجزاء للتصديق والأقوال
وقالت الخوارج الفسّاق ... قد كفروا ومالهم فواق
وقيل بل كافر بعض النعم ... لا مطلقاً كمشرك منعدم
وقالت المشايخ المعتزلة ... تسلب وصفاه لدى التحقيق له
وجملة المنقول كالميزان ... ومثل أحوال المقام الثاني
فإنّها ممكنة في العقل ... واردة في واضح النواقل (٢٣)

القول في النبّوات:

وجايز في بعض أفعالنا ... مفاسد مثل الربا والزنا
وبعضها الباقي صلاحا لنا (٢٤) ... فتبعث الرسل لتعريف لنا
إذ يستحيل علمها بالعقل ... فلا طريق غير بعث الرسل
وشرط ما يفعل للتصديق ... تكون فعل الله بالتحقيق
أو جاريا مجراه والرسول ... محمد المكرم الخليل
لأنّه صدق بالقرآن ... لما تحدى الناس بالإتيان
بمثله أو سورة من مثله ... فلم يطيقوا الردّ من شكله
وغيره مثل انشقاق القمر ... دلائل الصدق فلا تمتري
وجائز في أولياء الباري ... أن يظهروا المعجز كالأخيار
عن آصف ومريم والمرتضى ... في رده الشمس لا ان قضى
والأنبياء الطاهرون أفضل ... من ملك مقرب إذ يرسل
وأمرهم مقرون بالشهوات ... وهو دليل الفضل كالآيات

القول في المعاد:

والجسم بعد الموت والتشديب ... يعود للنفع أو التعذيب
وممكن بالمعنيين عقلاً ... وواقع بين الأنام نقلاً
والعلم بالأجسام والبقاء ... من أوضح العلوم والأنباء

القول في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

والأمـر بـالمعـروف في الصحيـح والنهـي عـن افعلـه القبيـح
قـد وجبـا عقـلاً على الأعيـان لظـاهـر الآي وللطفـان

القول في الآجال:

والأجـل الـوقـت فمـن يمـوت فيـه ومـن خُلي فـلا يفـوت
وقيـل بـل يعيـش لـو لم يقتـل وقيـل بـالجواز في التـأجـل
والسعر (٢٥) ضربـان رخـص وغـلا لم يقبحـا مـن ربّنـا ان فعـلا
والـرزق مـا يصـح منـه النفـع عقـلاً ولا يمنـع منـه الشرع

القول في عصمة الأنبياء:

والأنبيـاء لم يجز أن يفعلـوا قبحـاً وإلاّ نفـروا إذ أُرسلـوا
وذاك ممـا ينتفـي منـه الغـرض ومعجـزات الرسـل منـه تنتقـض

القول في الرد على اليهود والنصارىٰ وغيرهم:

والنسـخ معلـوم الجواز قطعـاً وواقـع بين الأنـام سمعـاً
وقـالـت اليهـود مـوسـى أمـرا بـالسبـت والأمـر فلـن يتغيرا
وقـال في شريعـة لا تنسـخ وعقـدهـا مـؤبّـد لا يفسـخ
وكـل ذا منقـوض بـالمريـض ودائه الطـويـل والعـريـض
والقتـل مـن بخـت نصر المشهـود نفـى بـه تـواتـر اليهـود
واضطـربـت مـذاهـب النصارى بقـولهم في واحـد قـد صـارا
ثلثـة فـإن عنـوا الـذواتـا تنـاقضـت وإن عنـوا الصفـاتـا
كـالأشعـري أوهـى الأحـوال فسـالفـاً قـد بين الإبطـال
وإن عنـوا لمذهـب الكـرامـي ألجاهـم للـدور والترامـي
والقـول بـالتـأثير للنجـوم في غـايـة البطـلان والتـوهيـم
لأنّها حـادثـة جماد لله في ذواتـها ايجـاد
ولازم أن يـدوم الفتـن ويستقـر مـا يـدوم الـزمـن
والقـول بـالطبـايـع الكليـة قـول فضيـع بـاطـل اهويـة

لأنّ مـــا تحلّـــه الطبيعـــة ... مفتقـــر في ذاتـــه الـــوضيعـــة
إلى قـــديـــم محدث للـــذات ... فكيـف مـــا يحل مـــن صفـــات
والنـــور والظلمـــة ممكنـــان ... إذ هما جســـمان حـــادثـــان
أو عـرضـان واحـد مـوجـود ... وآخـــر في ذاتـــه مفقـــود
أو ثـــابتـــان فـــالحدوث لازم ... والـــرب بـــاق أزلي دائم
والاعتـــذار الحســـن الموجـــود ... إن كـان عـن نـور (٢٦) فـلا يعيـد
لأنّـــه لم يجن ذنبـــاً يعتـــذر ... منه ولكـن عـن ظـلام قـد صـدر
فينقـض المذهـب بـالتحقيـق ... ويلـزم المحـق بـالتصـديـق
وقـالـت المجـوس إنّ البـاري ... لازمـــه وســـواس الأفكـــار
فقـال لـو شـاركنـي في مـالي ... غيري تـرى كيـف يكـون حـالي
فـانجـدت الشيطـان مـن مكـرتـه ... وقـام بـالسيـف إلى فتنتـه
فـاقتتـلا وقتـا مـن الـزمـان ... وبعـــد ذا اقتسما الإمكـــان
واصطلحـا وأودعـا عنـد القمـر ... سيفهما وذا محال في النظـــر
وعـابـد الأصنـام قـد يعتقـد ... بـــانها آلهة نعبـــده
وقـــد يقـــول إنّها تقـــربـــه ... فخـاب في قـوليـه حقـا تعيـه
واختلـــف الغـــلاة في عليّ ... فبعضهـم سمّـاه بـالنبـيّ
وبعضهـم قـال هـو الـربّ الصمـد ... وبعضهـم قـال بـه الـرب اتحد
وبعضهـــم حـــل بـــه الإلـــه ... والكـــل كفـر لم نكـــن (٢٧) نـراه
ومعجـزات المرتضـى الكـرار ... قـد عـورضـت بمعجـز المختـار

القول في الإمامة:

القـــول في أمـــامـــة الأئمـــة ... وهـي إذن لطـف لكـل الأُمّـة
لأنّ مـع وجـود شخـص قـاهـر ... منبسـط اليـد عليهـم قـادر
يتقـــرب النـــاس إلى الثـــواب ... وصعـــدوا مـــن درك العقـــاب
وإن خـلا مـن عـدلـه الـزمـان ... اشتهـر الفســـوق والعصيـان
وواجـــب عقـــلاً على الـــرحمٰن ... أن ينصـب الإمـام في الأزمـان
لأنّـــه لطـــف كما بيّنـــا ... فـــواجـب بما لـــه قـــدّمنـا
وواجـــب في الإمـــام العصمـــة ... لأنّها احتـــاجـــت إليـــه الأُمّـــة

لكـــونـــه عـــن جملـــة القبيـــح منـــزهـــاً في المذهـــب الصحيـــح
لأنّـــه لـــو لم يكـــن معصـــومـــاً كـــان لـــدور بـــاطـــل ملـــزومـــا
أو للتراقـــــي لا إلى نهايـــــة فلـم يجز أن تـــوجـــد الـــولايـــة
وواجـــب في الإمـــام العـــالي أن يجمـــع الصفـــات للكمال

القول في إمامة علي ـ عليه السلام ـ:

وحيـدر بعـد النبـي المصطفـى بغير فصـل هـو الإمـام المرتضـى
إذ شرطهـــا الخفـــي في غير علي وولـــده في النـــاس لم يحصـــل
والشيعـــة الكثيرة الأعـــداد في ســـائر الأعصـــار والبـــلاد
قـد نقلـوا جمعـاً نصـوص المرسـل صريحة في المرتضـــى الهادي علي
ونصبـــه عليـــه بـــالأفعـــال كنصّـــه عليـــه بـــالأقـــوال
كـالقـرب والتخصيـص بـالاخآء وتـــزويجه سيـــدة النســـاء
كـذاك في التـوريـة والإنجيـل بـأنّـــه الـــوصي للـــرســـول
القـول بـالنـص الخفـي قـد نقـل تـواتـر مـا بين أربـاب الملـل
وهكـذا في قـولـه أنـت منّـي هـارون من مـوسـى الكليم السّفـن
القـــول في أدلّـــة التخصيـــص على أمير النحـــل بـــالتنصيـــص
مـن الـذي قـد جـاء في القـرآن مخصـــص فيـــه في البيـــان
كنصّـــه في ســـورة المائدة بـــإنّما وهـــي لنـــا فـــائدة
لأنّها للحصر في اللغـــات تتضمّـن النفـي مـع الإثبـات
أعنـى ثبـوت الحكـم للمحصـور ونفيـه عمـن سـوى المذكـور

القول في إمامة باقي الأئمّة:

القـول في إمـامـة الأحـد عشر مـن ولـد مـولانـا الإمـام حيـدر
قـد نقلـوا أصحـابنـا الأخبـارا تـــواتـــراً عليهـــم مـــراراً
كـذاك نقـل النـص مـن إمـام على إمـــام في أشهـــر المقـــام
والأنبيـــاء ســـالفـــاً في كتبهـــم دلّـــت عليهـــم وأنبـــأتنـــا بهم
وخصمنـــــا في خبر المسروق قـابلـة بـالفهـم والتصـديـق
وكـــل ذا دلائل الإمـــامـــة إلاّ لمن في عقلـــه غشـــامـــه

والشرط فيهم حاصل وكافي ... عن النصوص لو نفاها النافي
وهيهنا المقصود من نظامي ... ومنتهى المطلوب من كلامي
فأسئل الله بجاه المصطفى ... والأوصياء الطاهرين الخلفاء
أن يحسن الجزاء بالجنّات ... ويغفر المكتوب من زلاتي
فإنني غرقت في الخطايا ... وأوفرت رزيتي الرزايا
وما اتكالي عند رؤيا النار ... إلاّ على عفو الحليم الباري
فإنّه الرحمن والرحيم ... والغافر الحليم والكريم

تمت والحمد لله وحده و صلى الله على محمد و آله الطاهرين

الهوامش:

١ـ في المرعشي: بياض.
٢ـ في المرعشي: يفاصل.
٣ـ في بادليان: جزه.
٤ـ في المرعشي: ويفسد.
٥ـ في المرعشي: كفاه.
٦ـ في المرعشي: محصون.
٧ـ في المرعشي: تأثير.
٨ـ في المرعشي: فيه.
٩ـ في بادليان: لم يقرء، وفي المرعشي بياض.
١٠ـ كذا في كلتا النسختين والظاهر أنّه: لابد (بدون الفاء).
١١ـ في المرعشي: وحيث.
١٢ـ في المرعشي: الانذار.
١٣ـ في المرعشي: المنع.
١٤ـ في المرعشي: كذالك.
١٥ـ في بادليان لم يقرء، وفي المرعشي بياض.
١٦ـ في المرعشي: توقيف بل.
١٧ـ في بادليان لم يقرء، وفي المرعشي بياض.
١٨ـ أيضاً كذلك.
١٩ـ في المرعشي: ضروري.
٢٠ـ في المرعشي: للتكليف في.
٢١ـ في المرعشي: يحسب.
٢٢ـ في بادليان لم يقرء، وفي المرعشي بياض.
٢٢ـ في المرعشي: فعلها
٢٣ـ في المرعشي: النقل.
٢٤ـ كذا في النسختين والظاهر: صلاح حالنا.
٢٥ـ في بادليان: والشعر. وهو غلط.
٢٦ـ في المرعشي: جود.
٢٧ـ في المرعشي: تكن.